النصيحة وأثرها في إصلاح الأبناء من خلال سورة لقمان

أ.د. عبد المنعم أحمد حسين

الجامعة العراقية - كلية الآداب

&

د. عماد جمال أحمد

دائرة التعليم الاسلامي

المقدمة

إن المتدبر لكتاب الله سبحانه وتعالى، والمتأمل في آياته البينات، يتضح له تميز المنهاج الرباني بمفاهيم تربوية، لا يجد لها مثيلا في المناهج والنظم والنظريات التربوية البشرية، تستهدف تلك المفاهيم الربانية خير الإنسان في الدنيا والآخرة جميعا، وينطلق المنهاج الرباني نحو بناء القيم الإسلامية، التي تتظافر للوصول بالإنسان إلى الصلاح والإصلاح وشجب كل صور الفساد في النفس، والمجتمع لتحقق له بذلك كماله الإنساني.

إن المنهاج الرباني واضح في أهدافه، وغاياته؛ ليتمكن المسلم من اتباع هديه، وهو مؤمن بمقاصده العظيمة، وموقن بالخير الذي يعود عليه، نتيجة التمسك به، والعمل بأوامره، واجتناب نواهيه، ومن هنا، فإن منهاج التربية الإسلامية يركز على غرس الحق، والعدل، والإحسان، والإخاء، والمساواة، والعفو، والرحمة، والمعروف، والاستقامة، والصبر، وغير ذلك من أفعال الخير، وصالح الأعمال.

والأسرة المسلمة، هي المدرسة الأولى، التي تقوم بتوجيه وتربية الأبناء تربية صالحة.

متمثلة أولا برب الأسرة، والذي تقع على عاتقه المسؤلية العظمى في إصلاح أسرته؛ لأنه هو المؤتمن، والمسؤل الأول، في إصلاح شؤون البيت، انطلاقا من قوله عليه الصلاة والسلام: **(كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته)**، وأول مراتب الإصلاح، هو مراقبة سلوك الأبناء، والعمل على تقويمها، وفق المنهج الرباني القويم، والذي تتحقق به سعادة الأسرة، وهذا المنهج نجده واضحا جليا، لمن قرأ وصايا لقمان لابنه، وتدبر معانيها، فهي بمثابة قوانين تنظم شؤون الأسرة ابتداء بصلتها بالخالق، ثم بما دونه وهم الوالدين، ثم بعد ذلك تنظم صلته بعموم الناس.

فالنصيحة من الإيمان، وأعظم الناس جهلا من جهل نفسه، وأهمل أحواله، قال عليه الصلاة والسلام: **(الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله قال: الله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم)**.

وقد أفردت هذا البحث، بنصيحة الوالد لولده، وما يترتب عليها من آثار حسنة، تقوم سلوك الابن، وتنظم صلته بالخالق، ثم صلته بالوالدين، فضلا عن علاقته بالمخلوق، فكل هذه

العلاقات يتمم أحدها الآخر، والخلل في أحدها ينعكس على الآخر، وقد ركزت في بحثي هذا، على المناسبة بين هذه العلاقات الثلاث؛ لذلك قسمت بحثي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النصيحة لغة واصطلاحا، والألفاظ ذات الصلة بها

المطلب الثاني: أثر النصيحة في العلاقة مع الله، ويقسم الى ثلاثة أفرع:

الفرع الأول: وحدانية الله تعالى.

الفرع الثاني: امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

الفرع الثالث: مراقبة الله تعالى في السر والعلن.

المطلب الثالث: أثر النصيحة في العلاقة مع الوالدين.

المطلب الرابع: أثر النصيحة في العلاقة مع الناس.

نتائج البحث

المطلب الأول

تعريف النصيحة لغة واصطلاحا

النصيحة لغة: (نصح) النون والصاد والحاء أصل يدل على ملاءمة بين شيئين وإصلاح لهما. أصل ذلك الناصح: الخياط.

والنصاح: الخيط يخاط به، والجمع نصاحات، وبها شبهت الجلود التي تمد في الدباغ على الأرض.

ومنه النصح والنصيحة: خلاف الغش، ونصحته أنصحه، وهو ناصح الجيب لمثل، إذا وصف بخلوص العمل، والتوبة النصوح منه، كأنها صحيحة ليس فيها خرق ولا ثلمة ويقال: أنصحت الإبل، إذا أرويتها فنصحت، أي رويت، ونصحت له ونصحته بمعنى. وقميص منصوح: مخيط[١].

وجاء في لسان العرب: نصح الشيء: خلص والناصح: الخالص من العسل وغيره[٢].

النصيحة اصطلاحا: النصيحة: هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد[٣].

الألفاظ ذات الصلة:

١ــ الموعظة: والموعظة لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة: في مادة: (وعظ) الواو والعين والظاء: كلمة واحدة. فالوعظ: التخويف. والعظة الاسم منه ؛ قال الخليل: هو التذكير بالخير وما يرق له قلبه(٤).

الموعظة اصطلاحا: الموعظة: هي التي تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة (٥).

المطلب الثاني

أثر النصح للأبناء في العلاقة مع الله : وينقسم الى ثلاثة أفرع :

الفرع الأول: وحدانية الله وعدم الإشراك به

يتناول هذا المبحث بيان الوصايا القيمة، التي أوصى بها لقمان ابنه، كي يتضح لنا أهميتها في تربية الأبناء على أسسها القويمة، كما حددها – لقمان – لابنه، ذلك الأب الرحيم، الذي أتاه الله الحكمة، فهو ينظر إلى ابنه نظرة شفقة، وعطف، حتى لا يقع في مهاوي الزيغ، والضلال، ولهذا كانت وصاياه من الأهمية بمكان، وقد بينها لنا القرآن الكريم، بأسلوبه، ومعانيه، المعجزة الخالدة، فكانت وصاياه إنموذجا يتوافر فيه الإخلاص والصواب، وعلى الآباء أن يسلكوا مسلكه في تنشئة أبنائهم، تنشئة إسلامية صحيحة، وفق ما تعرضه الآيات الكريمة، من كتاب الله عزو جل، والتي ذكرت بها وصايا لقمان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (٦)

افتتح لقمان وصيته الاولى لابنه، بعبارة فيها دلالة على الترقق، والرفق، بقوله: (يا بني)، وهي من صيغ التصغير، يقول ابن عاشور: (والتصغير فيه لتنزيل المخاطب الكبير، منزلة الصغير كناية عن الشفقة به، والتحبب له، وهو في مقام الموعظة، والنصيحة، إيماء وكناية عن إمحاض النصح، وحب الخير، ففيه حث على الامتثال للموعظة)(٧). وجاء بالنهي بعد النداء مباشرة، حتى يهيء مسامع ابنه لأمر مهم، وهو عدم الإشراك بالله بقوله: (لا تشرك بالله).

ونصيحة الوالد لولده من أصدق النصائح، فهي مجردة، وخالية من المصالح، وما يترتب عليها من منافع، فهي نابعة من أعماق القلب، بعيدة عن الغش، والخداع.

يقول صاحب الظلال: (وإنها لعظة غير متهمة فما يريد الوالد لولده إلا الخير وما يكون الوالد لولده إلا ناصحا. وهذا لقمان الحكيم ينهى ابنه عن الشرك لأنه ظلم عظيم. ويؤكد هذه الحقيقة مرتين، مرة بتقديم النهي وفصل علته. ومرة بأن واللام) [٨] (فمن الآية الكريمة يتبين أن الأصل الأول لهذه التربية الإيمان باللَّه وعدم الإشراك به تعالى، ولهذا يجب أن تكون عظة لقمان لابنه نبراساً يستضيء به الآباء في توجيه أبنائهم وسراجاً يقودهم من الظلمات إلى النور، وأعظم ما تقدمه العظة الصريحة قول لقمان لابنه كما ورد في القرآن الكريم {يا بني لا تشرك باللَّه إنَّ الشرك لظلم عظيم) لو وعى الأبناء لهذه النصيحة، ما وقعوا في الإثم، وما تراكمت عليهم البلايا، والأخطاء، ولعاشوا في أمن نفسي، وطمأنينة قلبية، وقد ابتعدوا عن القلق والكآبة، وظلم النفس واليأس والقنوط والنفس الإنسانية تحتاج إلى التربية المستمرة والتذكرة المستديمة، والوعظ الصادق، حتى لا يعتريها الصدأ، ولتأمن من رياح الشرك العابثة، وتبتعد عن الأمواج العاتية، حيث شط الأمن والأمان) [٩].

إذاً فالنصيحة إسلوب ومنهج استخدمه الأنبياء والصلحاء، فنبي الله يعقوب عليه السلام، جمع بنيه عنده، ووجه لهم سؤالاً يستفهم فيه عما يجول في خواطرهم مخاطبا لهم،: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [١٠]

الفرع الثاني: امتثال الأوامر واجتناب النواهي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [١١]

هنا انتقل بالخطاب من الأحوال الغيبية التي تتعلق بالإيمان بالله، إلى الأحكام العملية، التي تنظم هذه العلاقة، وتحافظ على ديمومتها، فافتتحت هذه الآية بصيغة الأمر؛ لعظم الصلاة وأهميتها.

وأعلم بأن أهم ما ينظم هذه العلاقة، من خلال وصية لقمان لابنه، هو الأمر بإقامة الصلاة؛ لأنها الوسيلة التي فيها كمال المراقبة لله، وذلك باتصال الإنسان في اليوم والليلة، خمس مرات، وهي صلة العبد بربه، وهي من أهم وسائل التربية الروحية التي ترتبط بها جوارح الانسان، فهي تهتم بالبناء الباطن، والظاهر، لذلك جاءت وصية النبي صلى الله عليه وسلم للآباء

تجاه أبناءهم، بقوله عليه الصلاة والسلام: " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع " [١٢] هنا يقول لقمان الحكيم لابنه يا بني أقم الصلاة، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك، إن ذلك من عزم الأمور أي بعد أن منعه من الشرك، وخوفه بعلم الله وقدرته، أمره بصالح الأعمال اللازمة للتوحيد وهي الصلاة أي العبادة لوجه الله مخلصا، وإقامتها أي أداؤها كاملة بحدودها وفروضها وأوقاتها، وهي عماد الدين، ودليل الإيمان واليقين، ووسيلة القربى إلى الله وتحقيق رضوانه، كما أنها تساعد على اجتناب الفحشاء والمنكر، وصفاء النفس، والأمر بالمعروف أي أمر النفس والغير بما هو معروف شرعا وعقلا، كمكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال، مما يهذب النفس ويدعو إلى التحضر والتمدن، كما قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ [١٣] والنهي عن المنكر، أي منع النفس والآخرين من المعاصي والمنكرات المحرمة شرعا والقبيحة عقلا، والتي تغضب الله، وتوجب عذاب جهنم، والصبر على الأذى والشدائد والأوامر الإلهية، فإن الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر يؤذى عادة، فطلب منه الصبر. وقد بدئت الوصايا بالصلاة لأنها عماد الدين وختمت بالصبر لأنه أساس المداومة على الطاعات، وعماد رضوان الله، كما قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥ ﴾ ، وقال تعالى أيضا في آية أخرى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾ [١٤]

الفرع الثالث: مراقبة الله تعالى في السر والعلن:

على الأب إشعار الابن دائما، أن الله مطلع على أعماله، وأنه يراه، وأنه لا تخفى عليه خافية، مهما صغرت،، لذلك جاء توجيه لقمان الحكيم لابنه من خلال الآية الكريمة: ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝١٦ ﴾ [١٥]

(والمثقال: أقل ما يوزن به الشيء، والخردل: في غاية الصغر والدقة.

والمعنى: يا بنى إن ما تفعله من حسنة أو سيئة، سواء أكان في نهاية القلة والصغر، كمثال حبة من خردل، أم كان هذا الشيء القليل مخبوءا في صخرة من الصخور الملقاة في

فجاج الأرض، أم كان في السموات أم في الأرض، فإن الله تعالى يعلمه ويحضره ويجازى عليه إن الله تعالى لطيف خبير أى: محيط بجميع الأشياء، وفي هذه الآية الكريمة، غرس الهيبة والخشية والمراقبة لله تعالى؛ لأنه سبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض أو السماء)[١٦].

ما أحوجنا إلى استحضار مراقبة الله عز وجل في كل وقت وحين، فمنافعها كثيرة، وثمارها جليلة، فهي طريق إلى سعادتنا في الدنيا والآخرة، ومراقبة الله، في السر والعلن طريق إلى إتقان العمل وإحسان ونبينا صلى الله عليه وسلم يخبرنا أن الله عز وجل يحب من عباده أن يتقنوا أعمالهم ويحسنوها، يقول النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ "[١٧]، والذي يستحضر مراقبة الله عز وجل، لا يقصّر في عمله، ولا يغش في وظيفته، بل يجتهد في إتقان عمله وإحسانه، خوفاً من الله، وحياء من الله، وطمعا فيما عند الله ومراقبة الله تعالى في السر والعلن طريق إلى الجد والاجتهاد في الطاعات والقربات، وهي حرز من الوقوع في الفواحش والمنكرات.

المطلب الثالث

أثر النصح للأبناء في العلاقة مع الوالدين

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[١٨]

وبعد الوصية بعدم الإشراك بالله تعالى، وبيان حقه سبحانه، وتعظيمه، جاءت هاتان الآيتان الاعتراضيتان، ولم تكونا من وصايا لقمان الحكيم، وإنما هما من وهذه من الآثار، التي ترتبت على بيان هذه الحقوق، أي: حقوق الخالق سبحانه، بأن الله تعالى تكفل بحق الوالدين، وقرنهما بحقه، وجعل الاخلال بحقهما، إخلالا بحقه، سبحانه، وهذا أثر عظيم للوالدين، فكما أن لقمان فصل لابنه حقوق الخالق في الآية الاولى، كذلك فصل الخالق هذه الحقوق، في الآيتين اللتان بعدها.

وقد تخلل بين وصايا لقمان، وأثناء وعظه اعتراض بآيتين، موجهتين من الله تعالى، لا من كلام لقمان على الراجح، مفاد الآية الأولى: ولقد أمرنا الإنسان، وألزمناه ببر والديه،

وطاعتهما وأداء حقوقهما، ولا سيما أمه، فإنها حملته في ضعف على ضعف، من الحمل إلى الطلق، إلى الولادة والنفاس، ثم الرضاع والفطام في مدة عامين، ثم تربيته ليلا ونهارا حتى صار كبيرا، وأمرناه بشكر الله على نعمته، وبشكر والديه، لأنهما سبب وجوده، ومصدر الإحسان إليه بعد الله تعالى(١٩).

وهاتان الجملتان حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين جاءتا بعد الوصية بالوالدين عموما، تأكيدا لحق الأم، وبيانا لما تبذله من جهد شاق في سبيل أولادها، تستحق من أجله كل رعاية وتكريم وإحسان(٢٠).

ووهنا على وهن، أي: ضعفاً على ضعف، وشدة على أخرى، وهي آلام، وأتعاب الحمل، والطلق، والولادة، والإرضاع، فلهذا تأكد برّها فوق بر الوالد مرتين(٢١)، لحديث الصحيح: "من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال: أبوك" (٢٢)

وبعد أن بين لقمان لابنه، مالذي ينبغي على الولد، تجاه خالقه، وبعد أن عرفه بهذه الصلة العظيمة، والتي مبناها يدور على إخلاص العبودية لله، وتعلقه بخالقه، وأنها من أولى مراحل التربية، وهي نقاوة النفس، من أدران الذل، والخضوع، لغير الله والتي عبر عنها بقوله: (لا تشرك بالله) ولعظم هذه الوصية، جاءت هذه الآية التي تتحدث عن حقوق الوالدين بعدها؛ لترسخ هذه العلاقة أكثر، من خلال التعامل مع الوالدين، فقرن الله تعالى طاعته بطاعتهما، فكمال العبودية، والطاعة لله سبحانه، تنتظم أكثر كلما انتظمت علاقة الولد مع والده، وهذه العلاقة يرسي أساسها الوالد، أولا، من خلال التوجيه الصحيح، والنصح لما ينبغي أن يكون عليه الولد، فكلما كان هذا النصح خالصا، كانت العلاقة مع الله ومع الوالدين أوثق.

المطلب الرابع

أثر النصح للأبناء في العلاقة مع الناس

بعد أن وضح لقمان الحكيم لابنه حق الله على العباد، وما اشتمل هذا الحق من أوامر ونواهي، ينبغي على الابن الالتزام بها، تكفل الله سبحانه بنفسه بيان حق الوالدين، ورعايتهما، وقرن طاعتهما بطاعته سبحانه، زيادة في التعظيم ؛ لأنهما مفتاح الوصول إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾ (٢٣) وبعد بيان هذه

الحقوق انتقل في وصيته للحق الآخر وهو حق العلاقة مع الناس بقوله:﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ (٢٤)

صفات عظيمة، أشارت إليها هذه الآية، تكون سببا في نجاح الابن في مسيرة حياته، رسمت سمات التعامل مع الناس، ولو غرست هذه المعاني في نفوس الأبناء منذ الصغر، لأنتجت جيلا راقيا في الخلق، واختيار القرآن لهذه الألفاظ له دلالات عظيمة، وكذلك التنوع الذي يدور بين الأمر والنهي، (ويستطرد لقمان في وصيته التي يحكيها القرآن هنا، إلى أدب الداعية إلى الله، فالدعوة إلى الخير لا تجيز التعالي على الناس، والتطاول عليهم باسم قيادتهم إلى الخير، ومن باب أولى يكون التعالي، والتطاول بغير دعوة إلى الخير أقبح، وأرذل، والصعر: داء يصيب الإبل فيلوي أعناقها. والأسلوب القرآني يختار هذا التعبير للتنفير من الحركة المشابهة للصعر، حركة الكبر، وإمالة الخد للناس في تعال واستكبار، والمشي في الأرض مرحا هو المشي في تخايل ونفخة وقلة مبالاة بالناس)(٢٥)، وهي حركة كريهة يمقتها الله ويمقتها الخلق، وهي تعبير عن شعور مريض بالذات، يتنفس في مشية الخيلاء (إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ).

ومع النهي عن مشية المرح، بيان للمشية المعتدلة القاصدة (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) والقصد هنا من الاقتصاد، وعدم الإسراف، وعدم إضاعة الطاقة في التبختر والتثني والاختيال، ومن القصد كذلك، لأن المشية القاصدة إلى هدف، لا تتلكأ ولا تتخايل ولا تتبختر، إنما تمضي لقصدها في بساطة وانطلاق.

والغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته. وما يزعق أو يغلظ في الخطاب إلا سيء الأدب، أو شاك في قيمة قوله، أو قيمة شخصه يحاول إخفاء هذا الشك بالحدة والغلظة والزعاق! والأسلوب القرآني يرذل هذا الفعل ويقبحه في صورة منفرة محتقرة بشعة حين يعقب عليه بقوله: «إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ».. فيرتسم مشهد مضحك يدعو إلى الهزء والسخرية، مع النفور والبشاعة، ولا يكاد ذو حس يتصور هذا المشهد

المضحك من وراء التعبير المبدع، ثم يحاول.. شيئا من صوت هذا الحمير، وهكذا تنتهي الجولة الثانية، بعد ما عالجت القضية الأولى، بهذا التنويع في العرض، والتجديد في الأسلوب [٢٦].

نتائج البحث:

ومن خلال هذا البحث فقد توصلت الى عدة نتائج أجملها بما يلي:

١. إن الأبناء أمانة في أعناق الآباء وهم مسؤولون عنهم لقوله صلى الله عليه وسلم " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "

٢. أن النصيحة أمر مندوب إليه وتكون فرضا على الوالد تجاه ولده فتقصيره بالنصح لولده يعد خيانة فالولد أمانة استودعها الله عند الوالد، ومن لوازم المحافظة على الأمانة حفظها، وصونها، والتفريط بها يؤدي الى ضياعها.

٣. اتباع أسلوب الترقيق واختيار العبارات المحببة إلى القلوب فهي الوسيلة التي من خلالها يتم إصلاح الأبناء لذلك نجد أن لقمان ابتدئها بقوله (يا بني) وهي من صيغ التصغير التي من خلالها يجذب مسامع ابنه إليه فيكون ذلك أدعى لامتثال الابن لما سيمليه عليه والده واستعطافه وهذ أسلوب رفيع استعمله الأنبياء فيعقوب عليه السلام استعمل إسلوب التلطف مع ابنائه بقوله: (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف) وقوله: (يا بني لا تدخلوا من باب واحد) ونوح عليه السلام استعمل هذا الاسلوب مع ابنه طمعا في هدايته بقوله: (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين).

٤. إن قيام الابن بحق الله من خلال إتيانه الأوامر واجتنابه النواهي والمحافظة على ذلك يترك أثرا عظيما في مدى علاقته مع خالقه ومع والديه.

٥. تتجسد آثار الوصية ليس بتنظيم العلاقة مع الخالق ومع الوالدين فحسب بل يظهر أثرها في العلاقة مع الناس وبذلك تتكامل حلقات هذه الموعظة فحسن الصلة بالله يؤدي إلى حسن الصلة مع الوالدين وحسن الصلة مع الوالدين يؤدي إلى حسن الصلة مع الناس فهي حلقات يكمل بعضها بعضا ويبدو ذلك واضحا في ثنايا تلك الوصية بقوله تعالى: **(ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور)** فهنا حذر من نواقض هذه الوصية والتي تكون سببا في تفكك الروابط الأسرية أولاً ثم الروابط المجتمعية ثانيا.

٦. على الآباء أن يغرسوا في عقول أبنائهم أن الله تعالى مطلع على أعمالهم وأقوالهم فلا يخفى عليه شيء وإن كان مثقال حبة من خردل يأتي بها الله فإذا تمكنت تلك المعاني في

عقول الأبناء ازداد يقينهم بالله وازدادوا حرصا وتمسكا بتعاليمه فهذه التعاليم تحصنهم من الغلو والتطرف والأفكار الدخيلة والتي بسببها ينحرف الشباب عن جادة الصواب وإن مما يعانيه الشباب من ضياع وتفكك هو اللجوء إلى البدائل الأخرى التي يتخيلون أنها تملأ فراغهم وأن فيها سعادتهم ذلك بسبب عدم تحصنهم بمثل هذه القيم القويمة فبمثلها يوازن الأبناء بين المصالح والمفاسد وما هو نافع مما هو ضار.

٧. على الآباء أن يفهموا الدروس المستفادة من هذه الوصية وربما في مقدمتها أن المعلم الأول والمربي للابن هو الأب قبل المدرسة، وعلى الآباء أن يغذوا أبناهم بهذه المعاني الروحية فهي لا تقل عن طعام البدن.

هوامش البحث ومصادره:

(١) مقاييس اللغة لابن فارس: ٥ / ٤٣٥. باب: (نصح)
(٢) لسان العرب لابن منظور: ٢ / ٦١٥، (فصل النون)
(٣) التعريفات للجرجاني: ١ / ٢٤١.
(٤) مقاييس اللغة: ٦ / ١٢٦ باب: وعظ
(٥) التعريفات للجرجاني: ١ / ٢٣٦، باب : (الميم)
(٦) سورة لقمان الآية: ١٣
(٧) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور: ٢١ / ١٥٦.
(٨) في ظلال القرآن: سيد قطب: ٥ / ٢٧٨٨.
(٩) معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه: عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري . ١ / ٤٦٨
(١٠) سورة البقرة الآية: ١٣٣
(١١) سورة لقمان الآية: ١٣
(١٢) أخرجه ابو داود في سننه: ١ / ١٣٣، برقم ٤٩٥، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة.
(١٣) سورة الشمس الآية: ٩ ـــ ١٠
(١٤) سورة العنكبوت جزء من الآية: ٤٥
(١٥) سورة لقمان الآية: ١٦
(١٦) التفسير الوسيط للطنطاوي: ١١ / ١٢١
(١٧) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ١/ ٢٧٥، رقم الحديث ٨٩٧، شعب الإيمان للبيهقي: ٧ / ٢٣٢. رقم الحديث: ٤٩٢٩
(١٨) سورة لقمان الآية: ١٤ ـــ ١٥
(١٩) تفسير الوسيط للزحيلي: ٣ / ٢٠٢٥
(٢٠) التفسير الوسيط للطنطاوي: ١١ / ١٢٠.
(٢١) ايسر التفاسير للجزائري: ٤ / ٢٠٥

(٢٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد: ١ / ٥، باب بر الأب واخرجه مسلم في صحيحه: ٤ / ١٩٧٤، رقم الحديث: ٢٥٤٨، باب: بر الوالدين

(٢٣) سورة ابراهيم الاية: ٤٠

(٢٤) سورة لقمان الآية: ١٨ ـــ ١٩

(٢٥) في ظلال القران لسيد قطب: ٥: ٢٧٩٠

(٢٦) في ظلال القران لسيد قطب:٥ / ٢٧٩٠

قائمة المصادر

١. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

٢. معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه المؤلف: عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة والعشرون – ١٤١٧هـ – ١٤١٨هـ.

٣. لسان العرب: المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

٤. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.، عدد الأجزاء: ٦.

٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى

٦. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٥.

٧. المعجم الأوسط: المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة،عدد الأجزاء: ١٠.

٨. سنن أبي داود: المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٩. في ظلال القرآن: المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

١٠. الأدب المفرد بالتعليقات: المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ١.

١١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.